

مجمع الأمثال

3842 - مَاءٌ وَلَا كَصَدِّاءٍ .

قَالَ المفضل : صداء : رَكِيَّةٌ لم يكن عندهم ماءٌ أَعَذِبُ من مائها وفيها يقول ضَرَّار السَّعْدِي : .

وَأَنِّي وَتَهَيَّيَامِي بَزَيْدَبَ كَالَّذِي ... تَطَلَّابَ مِنْ أَحْوَاضِ صَدِّاءٍ مَشْرَبًا .

يريد أنه لا يَصِلُ إليها إلا بالمُزَاحمة لفَرَطِ حسنِها كالذي يَرِدُ هذا الماء فإنه يزاحم عليه لفَرَطِ عذوبته .

قَالَ المبرد : يروى عن ابنة هانئ بن قبيصة أنه لما قتل لَقِيْط بن زُرَّارة من دارم فتزوجها رجل من أهلها فكان لا يزال يراها تذكر لقيطاً فَقَالَ لها ذات مرة : ما استحسنت من لقيط ؟ قَالَت كل أموره حَسَن ولكني أَحَدٌ تُكْ أنه خَرَجَ إلى الصيد مرةً وقد ابْتَدَى بي فرجع إلي وبقميصه نَضُجٌ من دماء صيد والمِسْكُ يَضُوع من أعطافه ورائحةُ الشراب من فيه فَضَمَّ ذِي [ص 278] ضمةً وشَمَّ نِي شمةً فليتنى متَّ شَمَةً قَالَ : ففعل زوجها مثلاً ذلك ثم ضمها وَقَالَ لها : أين أنا من لقيط ؟ قَالَت ماءٌ وَلَا كَصَدِّاءٍ ويروى على وزن حَمْرَاءٍ قَالَ الجوهري : سألت أبا علي - يعنى الفَسَّوَى - فقلت : أهو فعَوْلَاء من المضاعف ؟ قَالَ نعم وأنشدني قولَ ضَرَّار بن عتبة السعدي : . كَأَنِّي مِنْ وَجْدٍ بَزَيْدَبَ هَائِمٌ ... يُخَالِسُ مِنْ أَحْوَاضِ صَدِّاءٍ مَشْرَبًا .

يَرَى دُونَ بَرْدِ الماء هَوَلاً وَذَادَةً ... إِذَا اشْتَدَّ صَاخُوا قَيْلَ أَنْ يَتَجَنَّبَا .

أي قبل أن يَرَوَى وبعضهم يرويه بالهمز وسألت عنه رجلاً في البادية من بني سُلَيم فلم يهمله